بسم الله الرحمن الرحيم

وَاجِبُ الْمُسْلِمِ
تُجَاهَ أَخْطَاءِ إِخْوَانِهِ

أُلقيت هذه الخطبة في جامع المغفرة بدولة الإمارات العربية المتحدة

خُطبة مفرَّغة لفضيلة الشيخ:

عبد السَّلام بن برجس آل عبد الكريم

-رحمه الله تعالى، وطَيَّبَ ثراه-

أعَدَّ هذِهِ المادَّةَ: محمَّد عِماد نوفَل

www.daawah.net

[الْخُطْبَةُ الْأُولَى:]

إِنَّ الْحَمْدَ للّه؛ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْه، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِه اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ -وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ-، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَعَلَى آلِه وَأَصْحَابِه وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً إِلَى يَوْمِ الدِّينِ-.

أَمَّا بَعْدُ -أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ!-: اتَّقُوا اللهَ ﷻ حَقَّ تُقَاتِه، وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ.

عِبَادَ اللهِ! إِنَّ الأُخُوَّةَ فِي دِينِ اللهِ ﷻ رَابِطَةٌ قَوِيَّةٌ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَهُمْ إِخْوَةٌ فِي دِينِ اللهِ ﷻ، يَجْمَعُهُمُ هَذَا الْإِيْمَانُ، فَيَلْتَقُونَ عَلَيْه، وَيَتَّحِدُونَ تَحْتَ رَايَتِه، فَهُمْ إِخْوَةٌ وَإِنْ تَفَرَّقَتْ أَبْدَانُهُمْ وَاخْتَلَفَتْ أَمَاكِنُهُمْ وَتَغَيَّرَتْ أَلْوَانُهُمْ، يُحِبُّ الْمُؤْمِنُ لأَخِيه الْمُؤْمِنِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِه، كَيْفَ لاَ وَاللهُ ﷻ قَدْ نَزَّلَ أَخَاكَ الْمُسْلِمَ مَنْزِلَةَ نَفْسِكَ فَقَالَ اللهُ ﷻ: ﴿**وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ**﴾[الحجرات: ١١] أَيْ: إِخْوَانَكُمْ؟!!!

إِنَّ هَذِه الرَّابِطَةَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ رَابِطَةٌ مَنَّ اللهُ ﷻ بِهَا عَلَيْنَا وَتَفَضَّلَ وَتَكَرَّمَ بِهَا، لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِهَذِه الْأُخُوَّةِ الْإِيْمَانِيَّةِ وَذَكَّرَهُمْ بِهَا، ﴿**وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِه إِخْوَاناً**﴾[آل عمران: ١٠٣].

أَلاَ وَإِنَّ الضَّعْفَ مَا بَدَأَ يَسْرِي فِي الْمُسْلِمِينَ إِلاَّ بِسَبَبِ التَّفْرِيطِ فِي حُقُوقِ هَذِه الْأُخُوَّةِ، وَضَعْفِ الْقِيَامِ بِمَا أَوْجَبَ اللهُ ﷻ تِجَاهَهَا، فَقُوَّةُ الْمُؤْمِنِينَ لاَ تَكُونُ إِلاَّ بِإِيْمَانٍ، وَالْإِيْمَانُ لاَ يَكُونُ إِلاَّ بِأَوْثَقِ عُرَاهُ -وَهُوَ: الْحُبُّ فِي اللهِ وَالْبُغْضُ فِي اللهِ-.

وَإِنَّ بَعْضَ الْمُسْلِمِينَ -هَدَاهُمُ اللهُ ﷻ- لَمْ يَكْتَفِ بِالتَّفْرِيطِ فِي حُقُوقِ هَذِه الْأُخُوَّةِ الْإِيْمَانِيَّةِ، بَلْ زَادَ عَلَى ذَلِكَ إِثْماً مُبِيناً؛ وَهُوَ: إِلْحَاقُ الضَّرَرِ بِإِخْوَانِه الْمُسْلِمِينَ بِأَيِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الضَّرَرِ، أَفَمَا عَلِمَ هَذَا وَأَمْثَالُهُ أَنَّ حُرْمَةَ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ اللهِ ﷻ عَظِيمَةٌ؟!!!

رَأَى ابْنُ عُمَرَ الْكَعْبَةَ فَقَالَ: «مَا أَعْظَمَكِ! وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ! وَلَلْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ حُرْمَةً مِنْكِ».

وَلِهَذِه الْحُرْمَةِ؛ فَإِنَّ اللهَ ﷻ يَغْضَبُ غَضَباً شَدِيداً إِذَا أُوذِيَ عَبْدُهُ الْمُؤْمِنُ أَوَ أَمَتُهُ الْمُؤْمِنَةُ بِغَيْرِ حَقٍّ، قَالَ ﷻ: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً**﴾[الأحزاب: ٥٨].

حَمَلُوا عَلَى ظُهُورِهِمْ الْبُهْتَانَ -وَهُوَ: الْكَذِبُ الْكَبِيرُ-، وَحَمَلُوا عَلَى ظُهُورِهِمُ الْإِثْمَ الْمُبِينَ -أَيْ: الْبَيِّنَ الْوَاضِحَ الَّذِي لاَ عُذْرَ لِلْمَرْءِ فِي اقْتِرَافِه-، فَهَؤُلاَءِ ضَيَّعُوا حُقُوقَ اللهِ ﷻ فِي حِفْظِ الْأُخُوَّةِ الْإِيْمَانِيَّةِ،

وَانْتَهَكُوا حُرُمَاتِ اللهِ ﷻ فِي إِلْحَاقِ الضَّرَرِ بِإِخْوَانِهِمُ الْمُسْلِمِينَ، وَالنَّبِيُّ -عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ- يَقُولُ: «**لاَ ضَرَرَ وَلاَ ضِرَارَ**»، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمُسْلِمِ مِنْكَ خَيْرٌ فَلاَ أَقَلَّ مِنْ أَنْ تَكُفَّ أَذَاكَ عَنْهُ.

أَلاَ وَإِنَّ صُوَرَ أَذِيَّةِ الْمُؤْمِنِينَ تَنْتَشِرُ وَتَكْثُرُ وَتَفْشُو شَيْئاً فَشَيْئاً؛ فَفِي كُلِّ يَوْمٍ تُخْرِجُ لَنَا الْأَيَّامُ صُورَةً مِنْ صُوَرِ أَذِيَّةِ الْمُؤْمِنِينَ تَقَعُ عَلَى أَيْدِي بَعْضِ مَنْ يَنْتَسِبُ إِلَى الْإِيْمَانِ وَالْأُخُوَّةِ فِي الدِّينِ.

فَمِنْ أَعْظَمِ ذَلِكَ ضَرَراً: أَذِيَّةُ الْمُؤْمِنِ بِاتِّهَامِهِ وَإِلْحَاقِ مَا يَشِينُهُ أَمَامَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَالزُّورِ؛ فَقَدْ ثَبَتَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ -رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ: «أَيُّمَا امْرِئٍ أَشَاعَ عَلَى امْرِئٍ مُسْلِمٍ كَلِمَةً وَهُوَ مِنْهَا بَرِيءٌ لِيَشِينَهُ بِهَا كَانَ حَقّاً عَلَى اللهِ ﷻ أَنْ يُعَذِّبَهُ بِهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَأْتِيَ بِنَفَاذِ مَا قَالَ» -رَوَاهُ أَبُو الشَّيْخِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ -رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ-.

فَكَثْرَةُ الْوُقُوعِ فِي أَعْرَاضِ الْمُسْلِمِينَ -لاَسِيَّمَا مَنْ كَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْهُمْ، أَوْ مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ- بِالافْتِرَاءِ عَلَيْهِمْ وَالْكَذِبِ عَلَيْهِمْ وَإِلْصَاقِ التُّهَمِ الْبَاطِلَةِ بِهِمْ هُوَ مِمَّا يُنَافِي حُقُوقَ الْأُخُوَّةِ الَّتِي ثَبَتَتْ بِقَطْعِيَّاتِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلاَمِيَّةِ، وَهُوَ انْتِهَاكٌ صَرِيحٌ لِحُدُودِ اللهِ وَحُرُمَاتِهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-.

فَالتَّسَاهُلُ فِي هَذَا الْأَمْرِ جَرِيْمَةٌ لاَ تُغْتَفَرُ حَتَّى يَتُوبَ مِنْهَا الْمُؤْمِنُ وَيَرْجِعَ إِلَى اللهِ ﷻ، وَيَسْتَوِي فِي ذَلِكَ مَنْ نَطَقَ بِكَلِمَةِ إِثْمٍ إِزَاءَ عَالِمٍ أَوْ طَالِبِ عِلْمٍ أَوْ إِزَاءَ رَجُلٍ مُسْلِمٍ أَوْ إِزَاءَ امْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ نَقَلَهَا وَنَشَرَهَا مِنْ غَيْرِ تَثَبُّتٍ، كَمَا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ -رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ- كَمَا رَوَاهُ أَبُو الشَّيْخِ عَنْهُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ-: «الْقَائِلُ كَلِمَةَ الزُّورِ وَالَّذِي يَمُدُّ بِحَبْلِهَا فِي الْإِثْمِ سَوَاءٌ».

وَمِنْ صُوَرِ أَذِيَّةِ الْمُؤْمِنِينَ: مَا يَقَعُ مِنْ بَعْضِهِمْ مِنَ الافْتِخَارِ بِذِكْرِ عُيُوبِهِمْ وَالتَّتَبُّعِ لِعَوْرَاتِهِمْ وَنَشْرِهَا بَيْنَ النَّاسِ، فَذَلِكَ مِنَ الْجَرَائِمِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي حَذَّرَ النَّبِيُّ -عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ- مِنْهَا، وَجَاءَ فِعْلُ السَّلَفِ مُجَانِباً لَهَا مُحَذِّراً مِنْهَا؛ فَقَدْ قَالَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ -رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ-: «كُنَّا نُحَدَّثُ أَنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ خَطَايَا أَفْرَغُهُمْ لِذِكْرِ عُيُوبِ النَّاسِ».

نَعَمْ؛ إِنَّ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَتَفَرَّغُونَ لِذِكْرِ عُيُوبٍ لِإِخْوَانِهِمُ الْمُسْلِمِينَ -فَلاَ هَمَّ لَهُمْ سِوَى الْوَقِيعَةِ فِي أَعْرَاضِهِمْ وَتَصَيُّدِ أَخْطَائِهِمْ- أُولَئِكَ قَدْ مَكَرَ اللهُ ﷻ بِهِمْ؛ فَأَشْغَلَهُمْ بِعُيُوبِ النَّاسِ عَنْ عُيُوبِ أَنْفُسِهِمْ، وَذَلِكَ عُنْوَانُ غَضَبِ اللهِ ﷻ عَلَيْهِمْ، كَمَا قَالَ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْمُزَنِيُّ: «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ مُوَكَّلاً بِعُيُوبِ النَّاسِ نَاسِياً لِعَيْبِ نَفْسِهِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ مُكِرَ بِهِ»، وَإِذَا مَكَرَ اللهُ ﷻ بِهِ فَإِنَّهُ سَوْفَ يَهِيمُ فِي أَوْدِيَةِ الضَّلاَلِ، وَسَوْفَ يَتَفَرَّدُ بِهِ الشَّيْطَانُ فَيُرْدِيهِ فِي مَهَاوِي الرَّدَى.

وَلِهَذَا؛ نَبَّهَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى هَؤُلاَءِ فِي قَوْلِهِ: «**يُبْصِرُ أَحَدُكُمُ الْقَذَى فِي عَيْنِ أَخِيهِ، وَيَنْسَى الْجِذْعَ مُعْتَرِضاً فِي عَيْنِهِ**»، فَهَؤُلاَءِ لَهُمْ قُدْوَةٌ يُؤَزُّهَا الشَّيْطَانُ لِتَصَيُّدِ الْأَخْطَاءِ وَالْوُقُوعِ عَلَيْهَا، حَتَّى أَنَّهُم لَيَرَوْنَ

الشَّيْءَ الصَّغِيرَ الَّذِي لاَ يُرَى إِلاَّ بِالْمِجْهَرِ وَنَحْوِهِ، وَهَذَا الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فِي قَوْلِهِ: «**يُبْصِرُ أَحَدُكُمُ الْقَذَى فِي عَيْنِ أَخِيهِ**»، وَالْقَذَى هُوَ كَالشَّعْرِ وَنَحْوِهِ إِذَا وَقَعَ فِي الْعَيْنِ، فَكَانَ أَنْ عَاقَبَهُ اللهُ ﷻ بِعُقُوبَةٍ صَارِمَةٍ، حَيْثُ أَلْهَاهُ بِتَتَبُّعِ هَذِهِ الْعُيُوبِ وَأَنْسَاهُ عَنْ عَيْبِ نَفْسِهِ الَّذِي هُوَ كَبِيرٌ جِدًّا كَجِذْعِ النَّخْلِ، وَذَلِكَ لِيَحِقَّ مَكْرُ اللهِ ﷻ عَلَيْهِ فَيَقْدُمُ عَلَى اللهِ -تَعَالَى- وَهُوَ غَيْرُ تَائِبٍ مِنْ هَذَا الذَّنْبِ غَيْرُ مُسْتَغْفِرٍ لَهُ.

فَيَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ! اتَّقُوا اللهَ ﷻ فِي أُخُوَّةِ الدِّينِ، وَاعْلَمُوا أَنَّهَا مِنْ أَعْظَمِ نِعَمِ اللهِ ﷻ عَلَيْكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ تَقْرِيرَهَا فِي كِتَابِ اللهِ وَفِي سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَصْبَحَ مِنْ أَوْضَحِ الْوَاضِحَاتِ لَدَى عُمُومِ الْمُسْلِمِينَ، فَكُلُّ مَنْ قَرَأَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَكُلُّ مَنْ اطَّلَعَ إِلَى نُصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِي هَذَا الْبَابِ تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّ الْمَحَبَّةَ فِي اللهِ وَأَنَّ الْأُخُوَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ رَاسِخَةٌ عَظِيمَةٌ وَأَصْلٌ كَبِيرٌ فِي شَرْعِ اللهِ ﷻ.

فَلاَ يُزَالُ هَذَا الْأَصْلُ بِأُمُورٍ تَخْمِينِيَّةٍ وَظُنُونٍ كَاذِبَةٍ فَاسِدَةٍ إِلاَّ عِنْدَ مَنْ خَتَمَ اللهُ ﷻ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَطَبَعَ عَلَيْهَا، وَجَعَلَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً؛ فَلاَ يَهْتَدُونَ بِهَدْيِ اللهِ ﷻ، وَإِنَّمَا يَهْتَدُونَ بِوَحْيِ الشَّيْطَانِ -أَعَاذَنَا اللهُ ﷻ وَإِيَّاكُمْ مِنْ ذَلِكَ-.

بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ وَتُوبُوا إِلَيْهِ؛ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

[الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:]

الْحَمْدُ للهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ -وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ- تَعْظِيماً لِشَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدٌ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيراً إِلَى يَوْمِ الدِّينِ-.

أَمَّا بَعْدُ -أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ!-:

إِنَّ مَوْقِفَ الْمُسْلِمِ مِنَ الْأَخْطَاءِ الَّتِي يَقَعُ فِيهَا أَخُوهُ الْمُسْلِمُ بَيِّنَةٌ فِي كِتَابِ اللهِ ﷻ بَيِّنَةٌ فِي سُنَّةِ الْمُصْطَفَى ﷺ؛ فَإِنْ وَقَعَ الْمُسْلِمُ فِي مَعْصِيَةٍ فَسِتْرُهُ مَحْمُودٌ مَأْمُورٌ بِهِ عَلَى صِلَةِ الاسْتِحْبَابِ وَالتَّأْكِيدِ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ هُمُ الَّذِينَ يَسْتُرُونَ، وَإِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الَّذِينَ يَفْضَحُونَ، كَمَا قَالَ الْإِمَامُ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ -رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ وَرَحِمَهُ-: «إِنَّ الْفَاحِشَةَ لَتَسْرِي فِي النَّاسِ، حَتَّى إِذَا جَاءَتْ إِلَى الصَّالِحِينَ كَانُوا خُزَّانَهَا».

فَهَكَذَا كَانَ السَّلَفُ -رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ- يَسْتُرُونَ وَيَطْوُونَ مَا يُنْقَلُ عَنْ مُؤْمِنٍ مِمَّا يَشِينُهُ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ ﷻ؛ وَذَلِكَ لِئَلاَّ يَكُونَ الشَّيْطَانُ عَوْناً عَلَى أَخِيكُمْ، فَيَتَفَرَّدُ بِهِ وَيَهِيمُ بِهِ فِي كُلِّ وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ الضَّلاَلِ.

وَأَمَّا إِذَا وَقَعَ الْمُسْلِمُ فِي خَطَأٍ يَتَعَلَّقُ بِشَرْعِ اللهِ ﷻ؛ فَإِنَّ رَدَّ هَذَا الْخَطَأِ مَأْمُورٌ بِهِ، وَلَكِنْ بِالطُّرُقِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ ﷻ بِهَا؛ فَلاَ يَكُونُ الرَّدُّ لِحَظِّ النَّفْسِ وَلاَ لِلانْتِصَارِ لَهَا، وَإِنَّمَا يَكُونُ رَحْمَةً بِالْمَرْدُودِ عَلَيْهِ؛ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ الْحَقُّ، وَأَيْضاً يَكُونُ رَحْمَةً بِالنَّاسِ؛ لِئَلاَّ يَلْتَبِسَ عَلَيْهِمُ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ فَيَضِلُّوا، فَهَذَا هُوَ مُرَادُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الرُّدُودِ، فَيُرَاعُونَ هَذَا الْمَقْصِدَ وَيَسْتَصْحِبُونَهُ فِي كُلِّ رَدٍّ يَقُومُونَ بِهِ، أَمَّا أَنْ تَكُونَ الرُّدُودُ دَاعِيَةً إِلَى الْبَغْضَاءِ وَالتَّنَافُرِ وَالشَّحْنَاءِ لاَ تُثْمِرُ تَصْحِيحاً لِلْأَخْطَاءِ وَإِنَّمَا تَزِيدُ فُرْقَةً وَشَتَاتاً فَذَلِكَ مِمَّا لاَ يَحْمَدُهُ أَهْلُ الْعِلْمِ وَلاَ يَرْضَاهُ بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ.

فَاتَّقُوا اللهَ -تَعَالَى-عِبَادَ اللهِ!-، وَارْعَوْا هَذِهِ الْأُصُولَ الَّتِي سَارَ عَلَيْهَا سَلَفُكُمْ -رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ-، فَكَانَ أَنْ حَقَّقُوا مِنَ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ ﷻ وَنَشْرِ الْعِلْمِ مَا لَمْ يُحَقِّقْهُ غَيْرُهُمْ وَمَا لَمْ يَسْعَدْ بِهِ سِوَاهُمْ .

هَذَا وَصَلُّوا -رَحِمَكُمُ اللهُ- عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-؛ فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللهُ ﷻ بِالصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَيْهِ، قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾[الأحزاب: ٥٦].

اللَّهُمَّ! صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَارْضَ -اللَّهُمَّ!- عَنِ الْأَرْبَعَةِ الْخُلَفَاءِ الْأَئِمَّةِ الْحُنَفَاءِ -أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَعَلِيٍّ-، وَعَنْ سَائِرِ أَصْحَابِ نَبِيِّكَ أَجْمَعِينَ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِفَضْلِكَ وَكَرَمِكَ وَإِحْسَانِكَ -يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ!-.

اللَّهُمَّ! أَعِزَّ الْإِسْلاَمَ وَالْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ! أَعِزَّ الْإِسْلاَمَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَدَمِّرْ أَعْدَاءَ الدِّينِ، وَانْصُرْ عِبَادَكَ الْمُوَحِّدِينَ، وَاجْعَلْ -اللَّهُمَّ!- هَذَا الْبَلَدَ آمِناً مُسْتَقِرّاً رَخَاءً وَسَائِرَ بِلاَدِ الْمُسْلِمِينَ.

اللَّهُمَّ! آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أَئِمَّتَنَا وَوُلاَةَ أُمُورِنَا -يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالْإِكْرَامِ!-، ﴿**رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾[البقرة: ٢٠١].

عِبَادَ اللهِ! ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾[النحل: ٩٠]؛ فَاذْكُرُوا اللهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى عُمُومِ نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ، ﴿**وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ**﴾[العنكبوت: ٤٥].(١)

---

(١) فَرَغْتُ -بِحَمْدِ اللهِ- مِنْ إِعْدَادِ هَذِهِ الْمَادَّةِ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ ١٤٢٨/٦/٢٧هـ الْمُوَافِقِ: ٢٠٠٧/٧/١١م.